

تعليقات و مناقشات

تعقيب على مقالين

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حلب - سورية

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٣٢ مقالاً للدكتور عبدالإله نبهان حول ديوان أبي النجم العجلي، عرض فيه بعض الهنات التي وقع فيها المحقق، كما اشتمل المقال على طائفة غير يسيرة من أراجيز أبي النجم مما لم يرد في الديوان المطبوع. كما نشر الدكتور نبهان تعقيباً على مقاله السابق في العدد ٣٤ من المجلة نفسها.

ثم نشرت المجلة في العدد ٣٨ مقالاً آخر للأستاذ محمد أديب عبدالواحد جمران حول الديوان المذكور تضمن أيضاً طائفة أخرى من الأبيات التي لم ترد في الديوان المطبوع وفي المستدرك الأول.

ثم كان أن أجازت المجلة نفسها نشر مقال ثالث حول الديوان المذكور، عرضت فيه ما بدا لي من تصويبات، وما وقع في الديوان من تصحيف أو تحريف أو خلل في الضبط. كما تضمن المقال أبياتاً أخرى كثيرة لم ترد في المطبوعات السابقة.

ومن ثم، وإتماماً للفائدة، رأيت أن أعرض في هذا التعقيب الموجز ما بدا لي من تعليقات حول المقالين السابقين، لتكون ضميمة إلى ما جاء به الأستاذان الفاضلان، عسى أن يفيد منها المحقق في طبعة أخرى للديوان.

١- تنبيهات على ما ورد في مقال الدكتور نبهان:

/- تصحيحات:

ص ٢٥٧:

قلت لشيبان ادنُ من لقائه
كما تغذى الناس من نشوانه

والبيت الثاني لا معنى له والرواية: كما تغذي الناس من شوائه. المعاني الكبير ٣٦٣ وفيه: شيبان ابنه. قلت له اركب في طلبه. كما بمعنى كيما. يقول كيما نصيده فنغذي القوم به مشوياً. كما ورد البيتان على الصحة في مجالس ثعلب ١٥٤.

ص ٢٦٠:

فهذهم هذ الحريق القصبا

وإنما الصواب: نهذهم... أساس البلاغة (موت).

ص ٢٦١:

فما عرفت للذل حتى تعطففت بقرن بدا من دارة النفس خارج

وإنما الصواب: دارة الشمس.. أساس البلاغة (عرف).

ص ٢٦١:

غضبت له قوائم عوج

... فإذا قرأنا (قوائم) بالتنوين كان لدينا شطر من الكامل... ١ هـ.

لم ينسب هذا الشطر إلى أبي النجم وإنما ورد معطوفاً على شعر له وهو
فيما أرى جزء بيت من الطويل^(١):

... .. غضبت له قوائِمُ عـوَجٍ

أو من البسيط:

... .. غضبت له قوائِمُ عـوَجٍ

ومثله أيضاً الأبيات الدالية (ص ٢٦٤) ومطلعها:

فانصرف عنه وما تزودا

فهى لم تنسب إلى أبي النجم وإنما وردت معطوفة على شعر له.

ص ٢٦٤:

أي يفرق الصبح فعل الماشط بالشعر المتلبد.

وإنما الصواب: ... يفرق الصبح ظلامه... أساس البلاغة (مشط).

ص ٢٦٦:

كانما يدفع خديه الحور

(١) صح بعون الله ما كنت قد أملكته منذ أكثر من ثلاث سنوات، والبيت من كلمة للعديل بن الفرخ العجلي أولها:

لعمرك إنني يوم بين ظعائن
غدون ولم ينظرنني لحزين
وتمامه

إذا فضلت أعطافه غضبت له
قوائِمُ عـوَجٍ تنتحي وتلين
شعراء أمويون ٣٢١/١.

قوله (يدفع) تحريف لا معنى له وإنما هي: برقع خديه. المعاني الكبير
١٠٨٢.

ص ٢٧٣:

ركبها القانص في مرجالها

والصواب: مزجالها بالزاي، وهو رمح قصير يرمى به. المعاني الكبير
١٠٥١.

ص ٢٧٧:

وله ابن سن ابنك وسنينه ابنك...

والصواب: وسنينه ابنك. أساس البلاغة واللسان (سنن).

ب- أورد الناقد في المستدرک عددًا من الأبيات التي نسبت إلى أبي النجم
دون أن ينبه إلى صحتها:

ص ٢٦٦:

وقال حميد الأرقط في صفة صقر ويروى لأبي النجم:
عن دف^(٢) ملحاح بعيسد المنكدر
أقنسى تظل طيرة على خدر

- البيتان لحميد الأرقط من أرجوزة مطلعها:
قد أغتدي والصبح محمر الطرز

(٢) كذا ولعلها: عن زف... بالزاي لأن قبله:

طاو غدا ينقض صنبان المطر
الزف: صغار الريش.

حماسه ابي تمام ١٨١١/٢ - ١٨١٢ ومعجم الادباء ١٤/١١ - ١٥ حم
وردت بعض أبياتها منسوبة إلى حميد أيضاً في أساس البلاغة (ثبو) واللسان
(مأق، وهم، ثبا) والمسلسل: ٢٤٢ - كما أنها تنسب أيضاً إلى أبي نواس. ديوانه:
٦٤٦.

ص ٢٦٧:

يسبح أولاه ويطفؤ أخسرة
فما يمس الأرض منه حافرة

البيتان في البيان والتبيين ١/١٥١ مع بيت آخر لبعض ولد العباس بن
مرداس في فرس أبي الأعور السلمي وهو:
جاء كلمع البرق جاش ناظرة

أي جاش بمائه، وناظر البرق: سحابه.

والأبيات الثلاثة في الصناعتين ٨١ لأبي النجم كما وردت أيضاً في العقد
الفريد ٢٠٤/١ منسوبة لأحد الأعراب وفيه: مر كلمع البرق سام ناظره.

ص ٢٧٥:

كأنه بالصحصحان الأنجسل
قطن سخام بأيادي غزل

البيتان لجندل من المثني الطهوي وقبلهما:
والآل في كل مراد هوجل

اللسان والتاج (غزل) (هجل) (سخم) (بيدي) وتهذيب الألفاظ ٦٧١ وإصلاح
المنطق ٣٨١ (٣).

(٣) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في أساس البلاغة (سحل) (محل) والتكملة
واللسان والتاج (محل).

ص ٢٧٨:

ثم جزاه الله عنا إذ جزا
جنات عدن في العلالى العلا

أثبتهما الناقد في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم،
والصواب أنهما في ص ٢١٠ من الديوان، إلا أن الأستاذ علاء الدين أغا
وضعهما في أرجوزة لامية سهواً منه.

ج- التبتت على الناقد بعض أبيات أبي النجم فوضعها في المستدرك
دون أن يتنبه إلى أنها وردت في الديوان المطبوع برواية أخرى فمن ذلك مثلاً:

ص ٢٦٩:

رأيت المجسّ جيّد المحطّ

وهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٣٣ ص ١٣١:
ضمخم القذال حسن المخط

ومثله أيضاً البيت الآتي (ص ٢٧٢):

يضرب لحي لاهج مغل

فهو رواية أخرى للبيت ١١٣ من الأرجوزة ٥٨ ص ١٩٧:

تزين لحي لاهج مغل

ومثله أيضاً هذا البيت (ص ٢٧٢):

فقرين هذا وهذا أزجلة

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٢١ من الأرجوزة ٥٧ ص ١٦٦:

نقول قَدَمَ دا وهذا ادخله ١٦

ومثله أيضاً ما ورد في ص ٢٧٥:

يرعى السحاب العهد والغيوما

وإنما الرواية: الفتوحا وهو البيت ٥ من الأرجوزة ١٧ ص ٨٣. ويروى:
رعى غيوث العهد والفتوحا، ويروى: جميع العهد. اللسان (فتح). ويروى: سحاب
العهد والفتوحا. التكملة (فيح).

٢- تنبيهات على ما ورد في مقال الأستاذ جمران:

/- تصحيحات:

ص ٢٨٤:

ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان. ١ هـ.
والصواب (٢٥، ٢٦).

ص ٢٨٧:

يصبحن بالقفر أتاوتات
هيهات من مُصبحها هيهات
هيهات حَجَرٌ من صُنْبِيعات

الأول في ديوان أبي النجم نقلًا عن الحيوان ٦٨/٥ حيث نسبه الجاحظ
لأبي النجم مع البيت ١٨ .. ١ هـ.

وإنما الصواب: ... الحيوان ٩٨/٥ ... مع البيت ١٩.
والأبيات الثلاثة في التكملة (هيه) وفيها: "وبين المشطور الأول والثاني

(٤) كذا والصواب: أزحله، أي أبعده. التكملة (زحل).

مشاطير والرجز لحميد الأرقط والثالث ليس له". كما ورد البيت الأول منها مع البيت ١٩ من أرجوزة أبي النجم (د: ٧٤) في ديوان الحطيئة ٣١٦ واللسان (عرض) (أتي) منسوبين إلى حميد أيضاً^(٥).

كما ورد البيتان ٣،٢ في التكملة (صنيع) بدون نسبة وبينهما بيت آخر هو:

من حيث رُحْنُ مُشْنَعَات

والبيت الثالث منها وقبله بيت آخر في ديوان جرير ٥٠٧/١ بدون نسبة أيضاً وهو:

هيهات من عبلة ما هيهات
هيهات قــــــــــــــــو
.....

ص ٢٩١:

ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في...
مشي العذاري الشعث ينفضن العُذْرُ
وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق وهو:

ينفضن أفنان السَّيِّب والعُذْرُ

- والبيت الأول منهما لأبي النجم كما ذكر الناقد أما البيت الثاني فهو

(٥) ثمة بيتان آخران لحميد الأرقط هما:

ضربا على جاجيء منحات
أولاد أبساط مجذذات

الإبل: ٨٥. منحات: متحرقة. البسط: الناقة المخلاة على أولادها المتروكة معها لا تمنع منها. المجددة: الناقة التي أضرب بها الصرار.

للعجاج. ديوانه ٢٢ وخلق الإنسان للأصمعي ١٧٤.

ص ٢٩٢:

"ونسب الثلاثة هناك لمنصور^(٦) بن مرثد الأسدي. وفي التكملة (عصر) أنها لمنظور بن حبة... كذا وما ذهب إليه الناقد يوحى أن ابن مرثد هو غير ابن حبة، والصواب أن حبة أمه وبها يعرف. المؤلف والمختلف ١٤٧، والأبيات لمنظور بن حبة كما ذكر الناقد^(٧).

ص ٢٩٣:

لله دري ما أحسن صدري

وقوله: ما أحسن صدري، تحريف لا معنى له وإنما الصواب ما أجنّ صدري.

ص ٢٩٤:

إذا رازت الكُنس إلى قُغورها

وإنما الصواب: إذ رازت... اللسان (روز).

ص ٢٩٧:

فلست بالمجافي ولا المُجفي

أثبتته الناقد في حرف الفاء والصواب أنه من أبيات يائية والرواية: والمُجفي بفتح الميم وتسكين الجيم وتشديد الياء. تهذيب إصلاح المنطق ٣٥٣

(٦) كذا في اللسان (عصر) والصواب: منظور، بالطاء المعجمة.

(٧) ثمّة أبيات أخرى من أرجوزته هذه تجدها في صفة جزيرة العرب ١٦٨ والمقاصد النحوية ٤/٤٤٤.

واللسان (جفا، حقا).

ص ٣٠٠:

... وفي كتاب الإبل للأصمعي...

والصواب: ... الإبل ص ١١١...

ص ٣٠٠:

ينفجُ ذا خصائل غدا فلا

والبيت كما أثبتته الناقد مختل أكثره وإنما الرواية: ينفجُ ذا خصائل غدا فلا.

ينفج: يرفع. الغدافل: الكثير شعر الذنب. التكملة واللسان (غدفل).

ص ٣٠٠:

قد كان فيما بيننا مشاهلة

ثم تولت وهي تمشي البازلة^(٨)

البيتان في اللسان (شهل) حيث نسباً لأبي الأسود العجلي^(٩)، والمشاهلة:

المشائمة والمشاركة. قال ابن بري: صوابه تمشي البازلة بالزاي. ١ هـ.

كذا وما أثبتته الناقد لا معنى له لاتفاق الروائتين وإنما الصواب: ... لأبي

الأسود العجلي، وفيه: تمشي البادله.. قال ابن بري...

كما ورد البيتان السابقان في اللسان (بازل) منسوبين لأبي الأسود العجلي

وفيه: فادبرت غضبي تمشي البازلة. كما وردا في الخصائص ١٢٩/٢ واللسان

(بدل) غير منسوبين، والرواية ثمة: البادله.

(٨) ضبطها الناقد بكسر الزاي والصواب بالفتح.

(٩) كذا في أغلب المصادر وهو الصواب، وفي تهذيب الألفاظ ٢٤١، ٣٧٣ واللسان (شيخ، جذر): أبو السوداء العجلي. تحريف.

البازلة: مشية فيها سرعة. البادلة: ما بين العنق والترقوة. تمشي البادلة:
أي إذا مشت حركت بأدلهما وهي من مشية القصار من النساء.

ص ٣٠١:

مثل الأتان نصفاً جَعْدَلَة

قلت: وربما كانت كلمة (جعندله) مصحفة عن (جعندله) ... ١ هـ.

وما ذهب إليه الناقد هو الصواب إلا أنه روى البيت السابق بضم اللام ظناً
منه أنه من أبيات الأرجوزة ٥٧ (ديوان أبي النجم ص ١٦٤) وإنما الرواية:
جعندله، بفتح اللام. والبيت لصحير بن عمير^(١٠) من أرجوزة^(١١) مطلعها:

تهزأ مني أخت آل طَيْسَلَة

الأصمعيات ٢٣٨-٢٣٤/٢ والأمالى ٢٨٥-٢٨٤/٢ والتكملة (جعل،
جعدل). قال الأصمعي: "هذا الرجز ليس بعقيق كأنه من رجز خلف الأحمر أو
غيره من المولدين"^(١٢). اللسان (دنا) ٢٧٥/١٤.

ص ٣٠١:

ووجدت البيت لرؤية في ديوانه ص ١٨١. ١ هـ.
وإنما الصواب: في ملحقات ديوانه كما دأب عليه الناقد في أكثر من
موضع.

(١٠) كذا في الأصمعيات، بالخاء المهملة، وفي التكملة (مغث، قعل): صخر ويقال صخير،
بالخاء المعجمة، وفي أماكن أخرى منها (ثمل، جعل، جعدل، فجل... صخير، بالخاء
المعجمة أيضاً.

(١١) كما أنها تنسب أيضاً إلى الأصمعي. سمط اللالي ١٩٣٠

(١٢) ولست أدري بعد هذا كيف أدخلها الأصمعي في اختياراته!

ص ٣٠١:

ضرباً بكفى نكل لم ينكل
مذ منيت بناشئ جعدل

وشطرا الرجز^(١٣) في اللسان (نكل، جعدل) دون نسبة. ١ هـ.

كذا وإنما الصواب: والبيت الأول في اللسان (نكل) دون نسبة والبيت
الثاني في (جعدل) دون نسبة أيضاً. كما ورد البيت الأول في أساس البلاغة
(هيج) والبارع ٩٠-٩١ بدون نسبة وقبله بيت آخر هو:

هيه وإن هجناك يا ابن الأطول

كما ورد البيت السابق في اللسان (هيج) بدون نسبة أيضاً.

ص ٣٠٢:

في اللسان (جرف، قنفل) دون نسبة:

كيل عداء بالجراف القنفل
من صبرة مثل الكتيب الأهيل

والثاني في ديوان أبي النجم ص ١٨٨ مع خلاف في الرواية، أما الأول
فمستدرك. ١ هـ. كذا وما ذهب إليه الناقد ليس بصواب لأن بيت أبي النجم الذي
أراد هو:

وانساب حيات الكتيب الأهيل

وقبله:

ومات دُعموص الغدير المتمل

(١٣) دأب الناقد في بعض تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز "شطراً"!

وهما بدون ريب بيتان مختلفان، ونحوه ايضا قول الراجز (اللسان: بهكل):
وكَفَلْ مِثْلَ الكَثِيبِ الأهِيلِ

ص ٣٠٣-٣٠٤:

واحْبِسْنِ فِي الجُعْبَةِ من نبالها

وقوله: واحْبِسْنِ، تحريف لا معنى له وإنما الرواية: واجْتَسَّ.. أي مس
ولمس. النبات ٣٤١.

ص ٣٠٤:

في اللسان (ترز)..
والصواب: ... (ترمز).

ص ٣٠٤:

ومنْهَلًا وردته سُدُوما

البيت في اللسان (سدم) بدون نسبة كما ورد في أساس البلاغة (سدم) دون
نسبة أيضاً. وبعده بيت آخر هو:

زجرتُ فيه عِنْهَلًا رَسُوما

كما ورد البيت السابق في اللسان (زعم) دون نسبة مع بيتين آخرين
والرواية:

وبلدة تَجَهَّمُ الجَهُوما
زجرتُ فيها عِنْهَلًا رَسُوما
مُخْلِصَةً الأَنْقَاءَ أو زَعُوما

- جاء البيتان الأول والثاني من هذه الأبيات في اللسان (عهل) (جهم) بدون نسبة وجاء البيت الثالث في اللسان (خلص) دون نسبة أيضاً. الجهوم: العاجز الضعيف. العيهل: الناقة السريعة. الرسوم: التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء. المخلصة: السمينة. الزعوم: الكثيرة الشحم.

ص ٣٠٤:

أُتْلِعَ فِي بَهْجَتِهِ غُرْهُومًا

البيت في التكملة (عرهم) لرؤية وقبله بيت آخر هو:
فَقَدْ تَرَيْكَ قَصْبًا غَمِيمًا

ولكنني لم أجد البيتين في ديوانه^(١٤). العرهوم: التام الناعم من كل شيء. أي عظام يديها ورجليها.

ب- وضع الناقد في المستدرك أبياتاً كثيرة لأبي النجم دون أن يستقصي النظر في أمرها فمن ذلك مثلاً:

ص ٢٨٨:

هل تعرف الدار لأم الخزرج
منها فصرت اليوم كالمزرج

البيتان لمنظور بن حبة الأسدي. التكملة (سهج) والرواية:

هل تعرف الدار لأم الخزرج
بين الحبالات وبين الأخرج
غيرها سافي الرياح السُهْج
منها.....

(١٤) وردت في التكملة أبيات كثيرة من الأرجوزة نفسها لم أجد لها ديوان رؤية. انظر مثلاً التكملة (غذم، قطم).

والبيتان ١، ٣ في اللسان والتاج (سهج) بدون نسبة، كما ورد البيتان ١، ٤ في التكملة والتاج (زرج) والخصائص ٣٥٩/١ والمنصف ١٤٨/١ بدون نسبة أيضاً^(١٥).

ص ٢٩٥:

جارية من ضبّة بن أذ
كان تحت درعها المنعط

البيتان في القلب والإبدال ٤٨ بدون نسبة كما ورد الأول منهما مع بيت آخر في ديوان جرير ٧٨٣/٢ منسوبين إلى الأغلب العجلي وهو:

تحمل مثل الضرة المرد

كما جاء الأول منهما في شرح أدب الكاتب ٣٣٤ مع خمسة أبيات أخرى منسوبة إلى يربوع بن ثعلبة العدوي وبعده:

بداء تمشي مشية الأبد

ص ٢٩٩:

لما تولى مدبراً وقد دخل
صبت عليها قانصاً لما غفل

.....

الأبيات لجبار بن جزء الذبياني من أرجوزة مطلعها:

قالت سليمي لست بالحادي المذل

ديوان الشماخ ٣٨٩-٣٩٥ باستثناء البيتين الأول والرابع والرواية: صب

(١٥) ثمة أبيات أخرى من أرجوزته تلك تجدها في اللسان والتاج (طثرج) والجيم ٢٨١/٢.

عليه... لأن قبله:

مُولَسَّعٌ يَقْرُو صَرِيماً قَدْ بَقَلْ

ص: ٣٠٥:

كَأَنهَا وَقَدْ تَدَلَّى النَّسْرَانُ

.....

الأسطوار ١، ٢، ٤ في... منسوبة للأجلح بن قاسط الضبابي... ١هـ.

الآيات للجلح الثعلبي أو الجعيل^(١٦) من أرجوزة مطلعها:

مَا قَطَعْتَ مِنْ أُمِّمْ وَلَا دَانَ

ديوان الشماخ ٤٠٩-٤١٨. والآيات ١، ٢، ٥ هي الآيات ١٩، ٢٠، ٢١ من هذه الأرجوزة أما البيتان ٣، ٤ فلم يردا ضمن الأرجوزة وإنما ذكرهما محقق ديوانه في الحاشية.

ص: ٣٠٦:

إِذَا اصْطَبَحْتُ أَرْبَعًا عَرَفْتَنِي
ثُمَّ تَجَشَّمْتُ الَّذِي جَشَّمْتَنِي

أثبتهما المحقق في المستدرك على أنهما مما لم يرد في ديوان أبي النجم والصواب أنهما في ص ٧٧ منه.

ومثله أيضاً البيتان الآتيان (ص ٣٠٦):

وَأَوْقَرَ الظَّهْرَ إِلَيَّ الْجَانِي
مِنْ كَمَاءِ حَمْرِ وَمِنْ قُرْحَانِ

(١٦) ثمة خلاف في اسمه عرضه محقق ديوان الشماخ. انظر ص ٣٥٣، ٤٠٩.

فهما في ديوانه ص ٢٢١.

ونحوه أيضاً البيت الآتي:

وجددي الخلف به عليها

فهو إنما رواية أخرى للبيت ٧ من الأرجوزة ٧٥ ص ٢٣٠:

وظاهري النذر لها عليها

ويروى: واتخذي الله به عليها. التكملة (بهت). ويروى: وظاهري بجلف عليها. اللسان (ظهر).

ومثله كذلك البيت الآتي (ص ٣٠٨):

قد حيرته جن سلمى وأجا

فهو في ديوان أبي النجم ص ٥٢ (١٧).

ص ٣٠٧:

أي قلوب راكب تراها

.....

الأبيات الأربعة الأولى في النواذر ٥٨ لرجل من اليمن. قال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال: انقط عليه، هذا صنعه المفضل. ونحوه أيضاً ما جاء في اللسان (علا) حيث وردت الأبيات السابقة بترتيب مختلف (١)، (٣، ٤، ٢). كما ورد البيت الأول منها مع بيتين آخرين بدون نسبة في

(١٧) أثبتته الأستاذ علاء الدين آغا في قافية الهمزة سهواً منه والصواب: وأجا، كما أثبتته الناقد. أراد: وأجا، فخفض تخفيفاً قياسياً. اللسان (أجا).

محاضرات الأدباء ٦٥٦/٤ وهما:

من ذكر الريح فقد سماها

أو نعت البرق فقد كناها

المصادر

- الإبل (في الكنز اللغوي)، الأصمعي، بيروت ١٩٠٣.
- أساس البلاغة، الزمخشري، بيروت ١٩٧٩.
- إصلاح المنطق، ابن السكيت، القاهرة ١٩٧٠.
- الأصمعيات، الأصمعي، القاهرة ١٩٦٧.
- الأمالي، القالي، القاهرة ١٩٢٦.
- البارع، القالي، بيروت ١٩٧٥.
- البيان والتبيين، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٠.
- تاج العروس، الزبيدي، الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.
- التكملة والذيل والصلة، الصغاني، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٩.
- تهذيب إصلاح المنطق، التبريزي، بيروت ١٩٨٣.
- تهذيب الألفاظ، ابن السكيت، بيروت ١٨٩٥.
- الحيوان، الجاحظ، القاهرة ١٩٤٧.
- الخصائص، ابن جني، القاهرة ١٩٥٢-١٩٥٦.
- ديوان أبي النجم، الرياض ١٩٨١.
- ديوان أبي نواس، القاهرة ١٩٥٣.
- ديوان جرير، القاهرة ١٩٦٩-١٩٧١.
- ديوان روبة بن العجاج، لبيزج ١٩٠٣.
- ديوان الشماخ بن ضرار، القاهرة ١٩٦٨.
- سمط اللآلي، البكري، القاهرة ١٩٣٥-١٩٣٦.
- شرح أدب الكاتب، الجواليقي، القاهرة ١٣٥٠هـ.
- شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، القاهرة ١٩٥٣.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني، القاهرة ١٩٥٣.
- الصناعتين، العسكري، القاهرة ١٩٥٢.

- العقد الفريد، ابن عبد ربه، القاهرة ١٩٤٥-١٩٥٣.
- القلب والإبدال (في الكنز اللغوي)، ابن السكيت، بيروت ١٩٠٣.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت ١٩٥٥.
- مجالس ثعلب، ثعلب، القاهرة ١٩٥٦.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصبهاني، بيروت ١٩٦١.
- المسلسل، أبو الطاهر التميمي، القاهرة ١٩٥٧.
- المعاني الكبير، ابن قتيبة، حيدر أباد ١٩٤٩-١٩٥٣.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، القاهرة ١٩٣٨.
- المقاصد النحوية (على هامش خزانة الأرب)، العيني، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- المؤتلف والمختلف، الأمدي، القاهرة ١٩٦١.
- النبات (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس)، أبو حنيفة الدينوري، فيسبادن ١٩٧٤.
- النوادر، أبو زيد الأنصاري، بيروت ١٨٩٤.

ساهم بمعنى شارك في العربية تاريخياً

د. عباس علي السوسوة

كلية التربية، تعز - اليمن

ليس من هم هذا البحث إجازة استعمال الفعل (ساهم) ومشتقاته، وليس من همه أيضاً تحريم استعماله، بل همه تتبع وجود هذه الصيغة في العربية الفصحى منذ أقدم نص وردت فيه حتى عصرنا، لنرى هل جاء الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) أم لا؟

والمعلوم أن الأفعال تتعدد صيغها المأخوذة من جذر واحد، لأداء معانٍ صرفية نحوية كثيرة. وبعض هذه الصيغ قد تكون مستعملة في وقت دون وقت، وفي معنى دلالي دون معانٍ أخرى. غير أن الجزم بأن الصيغة الفلانية من المادة كيت معناها كذا لا غير، أو أن المعنى الفلاني هو للصيغة الفلانية دون غيرها، أمر محفوف بالخطأ؛ لأن ذلك يلزم القائل بأنه قد تابع هذه الصيغة في استعمالاتها في عصر الاحتجاج، ثم ما بعد هذا العصر، لدى كبار الشعراء والكتاب، ولم يند عنه شيء منها. وهذه دعوى عريضة استمرأها حاملو عصا التصحيح اللغوي حتى وقتنا هذا.

فكثير من المصححين يقولون بأن الفعل (ساهم) خطأ، وأن صوابه أسهم "بحجة خلو المعجم القديم منه. غير أن هذه الحجة تجري على الفعل (أسهم) أيضاً. فليس في المعجم أسهم، ولا ساهم بمعنى المشاركة"^(١). والمعنى المرادف للمشاركة هو التقاسم نجده في أساس البلاغة للزمخشري، في مادة (س ه م) ولكن بصيغة (تساهم).

(١) إبراهيم السامرائي: مع المصادر في اللغة والأدب، بغداد: الرشيد للنشر ١٩٨١م ج ٢/٧٠.

بعض الباحثين أرجع تاريخ (ساهم) بمعنى (شارك) إلى العصر الجاهلي؛
فها هو المرحوم عضيمة يقول إن "ساهم بمعنى شارك"، جاء في قول زهير:

أبا ثابتٍ ساهمت في الحزم أهله فرأيتك محموداً وعهدك دائمٌ

ونسب هذا البيت إلى أبي الأسود الدؤلي، وهو موجود في ديوانه أيضاً^(٢).

ولم أجد هذا البيت في ديوان زهير بن أبي سلمى، ولا في ديوان ابنه
كعب. لكنه موجود في ديوان أبي الأسود الدؤلي^(٣) (ت ٦٩هـ) مما ينسب له
ولغيره. وإذن فهذه الصيغة التي خُطِنَتْ دائماً قد وردت في شعر من يُحتج بلغته
في حين لم ترد الأخرى التي تفضّل عليها.

وفي عصر الاحتجاج باللغة جاءت بصيغة (تساهم) لدى الحكم الخضري
المتوفى في أوائل القرن الثاني الهجري يصف امرأة:

"تساهم ثوباهما، ففي الدرع رادةٌ وفي المبرط لفأوان ردفهما عبل"^(٤)

ويشرح عباس أبو السعود البيت قائلاً: إن ثوبيها اشتركا وتقاسما ستر
جسمها: فقميصها غطى نعومتها، ومرطها أخفى فخذها وعجيزتها المتسمة
بالضخامة. ولقد عبر في هذا البيت عن المشاركة بالتساهم فقال تساهم، ولا فرق

(٢) محمد عبدالخالق عضيمة: فهارس كتاب سيويوه، القاهرة: ط السعادة ١٣٩٥هـ، ص ٢٢
(الحاشية).

(٣) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح محمد حسن آل ياسين، بغداد: النهضة العربية ١٣٨٤هـ.
ص ١٣٣، وأشار المحقق إلى أنه أخذه من سمط اللالي لأبي عبيد البكري ج ١/٦٦
فراجع.

(٤) أبو تمام الطائي: كتاب الحماسة، تح محمد عبدالرحيم عسيلان؛ الرياض: جامعة محمد بن
سعود ١٩٨١م ج ٢/٧٢، وانظر: لسان العرب (مرط) ص ٤١٨٣، وعباس أبو السعود:
أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠ ص ٢٨.

في المعنى بين ساهم وتساهم، لأن كلا من فاعل وتفاعل موضوع لمعنى المشاركة بين اثنين فأكثر.

ومع ذلك نجد باحثاً يرفض التساهم بمعنى التشارك، لأنه ورد في شرح التبريزي بمعنى التقاسم!^(٥)

وبعد عصر الاحتجاج باللغة نجد (ساهم) في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ت ٢٨٤هـ):

"ألا إنَّ عبدالله لما حوى الغنى وصار له من بين إخوانه مالُ
رأى خَلَّةً منهم تُسدُّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال"^(٦)

ولا شك أن عبدالله شارك إخوانه في ماله حتى أصبحوا سواء في الغنى.

ونجد (المساهمين) بمعنى (المشاركين) عند الخوارزمي (ت ٣٨٣هـ)، يقول: "ولا بد لمن شارك ربيبه في أيام الرخاء والمواهب، من أن يشاركه في أيام الغموم والمصائب، ليكون قد خدمه في النوبتين، وتصرّف معه في الحالتين، وأثبت اسمه في جريدة الشركاء المساهمين مرتين"^(٧).

وفي عام ٣٨٠هـ توفي ابن لأبي إسحاق الصابي، فأرسل صديقه الشريف الرضي برسالة يعزيه؛ ومما جاء في رسالته: "وأنا المساهم له في تحمل النازلة، والأخذ معه بأوفر الأقسام من النائية"^(٨).

(٥) فوزي حسن الشايب: وقفة مع اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨م).

(٦) ديوان إبراهيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) تح عبدالعزيز الميمني، القاهرة ١٩٣٧م، ص ١٣٦-١٣٧.

(٧) رسائل أبي بكر الخوارزمي، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٧٠م، ص ٧٨.

(٨) رسائل الصابي والشريف الرضي، تح محمد يوسف نجم، دائرة المطبوعات بالكويت ١٩٦١م، ص ٦٣.

ونجد (يتساهم) بمعنى (يتشارك) عند ابن جني (٣٩٢هـ) في وصف كتابه (الخصائص)، فهو "كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتّاب والمتأدبين التأمل له" (٩).

ثم نجد (ساهم) عند التوحيدي (ت ح ٤٠٠ هـ): "وأعرتك سمعي، وساهمتك في جميع ما وقرته في أدني بالجزع والتوجع" (١٠).

ونجدها بصيغة المبني للمجهول عند المرزوقي (ت ٤٢١ هـ): "جاريتمي - أيدك الله - أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وما فيه من عويص الأبيات وبديع المعاني والألفاظ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يساهم، ويختص به نهجه فلا يقاسم" (١١).

ونجد (المساهمة) بمعنى (المشاركة) عند الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) في شرح ديوان المتنبّي: "ولا تجري التهنّات بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما في بدن واحد. وهذا طريق المتنبّي، يدّعي المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع" (١٢).

ونجدها عند أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ): "فمعنى الأخوة المساهمة في السراء والضراء" (١٣).

(٩) ابن جني: الخصائص، تح محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية ٥٢-١٩٥٦م، ج ٦٧/١.

(١٠) أبو حيان التوحيدي: كتاب الإمتاع والمؤانسة، تح أحمد أمين وأحمد الزين؛ بيروت: مكتبة الحياة ج ٤/١.

(١١) المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد: شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة، تح خلف رشيد نعمان، بيروت: عالم الكتب ١٩٨٧م، ص ٩٣.

(١٢) ابن المستوفي (شرف الدين، المبارك بن أحمد الإربلي): النظام في شرح شعر المتنبّي وأبي تمام، تح خلف رشيد نعمان، بغداد: دار الشؤون الثقافية ١٩٨٩م، ج ٤٤١/١.

(١٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، بعناية بدوي طبانة، القاهرة: ط عيسى الحلبي ١٩٥٧م ج ١٧٨/٢.

ونجدها أيضاً في موضع آخر من الإحياء: "وقد يغضب رفقاًؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم، إظهاراً للمساهمة في السراء والضراء"^(١٤).

ونجد (تساهم) بمعنى (تشارك) في شعر الطغراني (ت ٥١٥هـ):

تساهم فيه الجود والبأس والحجا وزهر المعالي والبيان المصروع^(١٥)

ونجد المساهمة بمعنى المشاركة عند الشاعر الأندلسي ابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ). ليس في شعره، بل في مقدمة نثرية كتبها الشاعر لقصيدة جمع فيها بين الرثاء والمدح؛ فهو يعلل لهذا الجمع بقوله: "لما كان بين المادح والممدوح اشتراك في معنى الرثاء واشتباك، ولإجتماعهما في خلة بعض الجلة، أفتتح الشعر بالرثاء على جهة من المساهمة والتعزية، ثم أردف بالمدح على نحو من التأنيس والتسلية"^(١٦).

ثم نجد ساهم بمعنى شارك في شعر أحمد بن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ):

"ساهمت غيسك مرّ غيشك قاعداً أفلا قليت بهن ناصية الفلا"^(١٧)

(١٤) إحياء علوم الدين ج ٣/ ٤٤. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩/ ٦٩ "وقد يغضب رفقاًؤه من أمر".

(١٥) مؤيد الدين، الحسين بن علي الطغراني: ديوانه، استانبول: ط الجوانب ١٣٠٠هـ، ص ٢٣.

(١٦) ديوان ابن خفاجة، تح السيد مصطفى غازي، الإسكندرية: منشأة المعارف ١٩٦٠م، ص ٢٠٣.

(١٧) صلاح الدين الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ باعتناء محمد يوسف نجم، فيسبادون: فرانز شتاينر ١٩٧١م، ص ١٩٣.

ونجدها عند القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) في حديثه عن الجاحظ: "ما منّا إلّا من أدخله داره، وسأهمه بذره وأبداره" (١٨).

ونجد علي بن سليمان الحيدرة (ت ٥٩٩هـ) أحد نحاة اليمن في القرن السادس يعرف المساهمة بقوله: "والمساهمة هي المشاركة بين الشينين" (١٩).

وفي مرثية ابن الأتار الشاعر الأندلسي في شهداء وقعة بلنسية عام ٦٣٤هـ، نجد المساهم بمعنى المشارك:

"وهذي المراثي قد وقيتُ برسمها مُسَهِّمَةً، جهدُ الوفيّ المساهم" (٢٠)

ونجد صيغة الافتعال عند النووي (ت ٦٧٦هـ) مُعَرَّفَةً: "وليكن الثمر مخصصاً بهما، مشروطاً على الاستهام. يعني بالاستهام: الاشتراك" (٢١).

ونجد يُساهِمُ المبنية للمجهول في مقدمة ابن منظور لكتابه "فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك، الذي لا يُساهِمُ في فضله ولا يشارك" (٢٢).

والمعلوم أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز استعمال (سَاهِم) بمعنى شارك مستأنساً بما ورد في مقدمة (لسان العرب) (٢٣). لكن بعض

(١٨) صلاح الدين الصفدي: الغيث المسجم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، ج ٢/١.

(١٩) علي بن سليمان الحيدرة: كشف المشكل في النحو والتصريف وما في الشعر عليه المعول، تح هادي عطية مطر الهلالي، بغداد: وزارة الأوقاف ٨٤-١٩٨٥م، ج ٢/٤٥٢.

(٢٠) عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الرابع تح إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة ١٩٦٤م. ص ٩٠.

(٢١) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، القاهرة: ط المنيرية ج ١ ق ٢ ص ١٥٧.

(٢٢) محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، تح عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م، المقدمة ص ١٢.

(٢٣) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٥٣م، ج ٧/١٨٧.

الباحثين^(٢٤) يرفض ذلك؛ بحجة أن الواو تقتضي المغايرة بين المعنيين، وأن لغوياً كابن منظور لا يمكن أن يكرر معنى كلمة واحدة في جملة واحدة.

وقد غاب عن الباحث أن عصر ابن منظور في أسلوب الكتابة عصر سجع، والسجع يوقع صاحبه فيما لا يحب، أضف إلى ذلك أن عطف المتقارب على المتقارب في المعنى، وعطف المرادف على المرادف ظاهرة ليست بالقليلة في الفصحى في مختلف عصورها.

وتكثر الصيغ الفعلية والاسمية الدالة على الاشتراك عند ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)؛ فقد جاء في مقدمته: "اعلم أن صاحب الدولة إنما يتم أمره - كما قلنا - بقومه؛ فهم عصابته وظهراؤه... ومساهموه في سائر مهماته"^(٢٥).

وجاء في تاريخه: "وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه"^(٢٦).

- "وبقي الأخران، وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة في الجاه"^(٢٧).

وفي حديثه عن قبيلة زناتة يقول: "ولما دخل بنو مريـن للمغرب ساهمهم في اقتسام أعماله"^(٢٨).

(٢٤) فوزي الشايب: وقفة مع اللغة، عمان: مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد ٣٥ (تموز - كانون الثاني ١٩٨٨) ص ٧٤.

(٢٥) عبدالرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح علي عبدالواحد وافي، القاهرة: مكتبة نهضة مصر ٧٩-١٩٨١ م، ص ٥٦٧.

(٢٦) تاريخ ابن خلدون؛ المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، القاهرة: دار الطباعة الخديوية ١٢٨٤ هـ ج ٧٧/٦.

(٢٧) تاريخ ابن خلدون ج ٦/٣٣٩.

(٢٨) تاريخ ابن خلدون ج ٧/٤٩. وانظر أمثلة أخرى في ج ٦/٢، ٣، ١٨٥، ٣٠٨، ٤٠٧، وج ٧/٦٢، ١٢٩، ٣١٤، ٤٣٦.

ونجد (يساهم) عند القلقشندي (ت ٨٢١هـ): "ولكني أحمد الله تعالى على رواج سوق تألّفي ونفاق سلعته... حتى إن قلّمي التّأليف والنسخ يتسابقان في ميدان الطرس إلى اكتتابه، ومرتقب نجاهه للاستتساخ، ويساهمان في ارتقابه، فضلاً من الله ونعمة" (٢٩).

ثم نجد المساهمة عند المقرّي (ت ١٠٤١هـ) نقلاً عن غيره: "قد وسّع الله عليك، فأحب أن تدفع لي ضياعاً من ضياعك أعمرها بيدي، وأؤدي إليك الحق منها، وأخذ الفضل لي طيباً أتعيّش منه. فقال: لا أرضى لك بالمساهمة، بل أهب لك هبة مسوغة" (٣٠).

ثم نجد صيغة اسم الفاعل عند الحيمي (ت ١١٥١هـ) في ترجمة جده الحسن ابن أحمد: "قلو رضي من الدنيا بزيّنة، لأوقرت ركانه بالأحمال الرزينة، ولنثر الفلك فوقه النجوم دراهم، والبدور دنائير لم يكن له فيها مساهم" (٣١).

ونجد (المساهمة) في المقدمة التي كتبها محمد رشيد رضا للطبعة الثانية من كتاب الرافعي (إعجاز القرآن) عام ١٣٤٦هـ، يقول: "واذعوا محاكاته في إعجازه بهدايته، ومساهمته بإنبائه عن الأمور الغائبة المستقبلية" (٣٢).

*** **

(٢٩) أبو العباس، أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: ط الأميرية ١٩١٣م ج ١٤/٤٠٣.

(٣٠) المقرّي: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، بيروت: دار صادر ١٩٧٢م ج ١/٢٦٨.

(٣١) أحمد بن محمد الحيمي: طيب السمر في أوقات السحر، تح عبدالله محمد الجشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٩٩٠م، ص ٩٦.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ط ٨، القاهرة، مكتبة الآداب... (المقدمة).

وبعد الشواهد التي قدمناها، نجد أن الفعل (ساهم) بمعنى (شارك) ومشتقاته، قد استعملها في جميع عصور العربية الشعراء والأدباء واللغويون والمؤرخون وعلماء الدين والبلاغيون. أما صيغة (أسهم) المحببة عند بعض اللغويين المحدثين فلم نجدها استعملت قديماً - حسب علمنا - ومن كان عنده (نص) يغنيها به عن الاجتهاد فليأت به مشكوراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،